

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خُطْبَةُ الْجُمُعَةِ لِتَارِيخِ ٢٩/٧/٢٠٢٢

## الْهَجْرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ  
الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَحَبِيبِنَا وَعَظِيمِنَا  
وَقَائِدِنَا وَقُرَّةِ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدٍ مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ  
وَسِرَاجًا مُنِيرًا، فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِنَّ عَنهَا الْعُمَّةَ فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا  
مِّنْ أَنْبِيَائِهِ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ  
الصَّادِقُ الْوَعْدُ الْأَمِينُ صَلَوَاتُ رَبِّي وَسَلَامُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الطَّيِّبِينَ  
الظَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ وَالسَّيْرِ عَلَى خُطَى  
رَسُولِهِ الْكَرِيمِ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٠﴾.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، عِنْدَمَا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ بِالتَّبْلِيغِ وَالْإِنذَارِ بِلَا  
قِتَالٍ فَكَانَ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ جَهْرًا وَيَمُرُّ بَيْنَ الْعَرَبِ الْمُشْرِكِينَ حِينَ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي الْمَوْسِمِ مِنْ

<sup>١</sup> سُورَةُ التَّوْبَةِ.

نَوَاحٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا هَا وَدَعَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ فَأَمَّنَ بِهِ بَعْضُ النَّاسِ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَبِلَالٍ وَغَيْرِهِمْ وَبَقِيَ عَلَى الْكُفْرِ أَكْثَرُ النَّاسِ وَصَارُوا يُؤَدُّونَهُ وَأَصْحَابَهُ فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيْهِمُ الْأَذَى أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضَ أَصْحَابِهِ بِالْهِجْرَةِ إِلَى الْحَبَشَةِ. فَلَمَّا كَثُرَ أَنْصَارُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَثْرِبَ أَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ بِالْهِجْرَةِ إِلَيْهَا فَهَاجَرُوا إِلَيْهَا أَرْسَالًا جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ. ثُمَّ جَاءَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى لِتَبِيئِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهِجْرَةِ إِلَى يَثْرِبَ، أَمْرَهُ بِتَرْكِ مَكَّةَ مَحَلِّ وَوِلَايَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الَّتِي كَانَتْ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيْهِ فَامْتَثَلَ أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى وَهَاجَرَ مُتَحَمِّلًا الْمَشَاقَّ فِي سَفَرِهِ طَاعَةً لِلَّهِ تَعَالَى لَا خَوْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَجُبْنًا فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَا يَأْسًا مِنْ وَاقِعِ الْحَالِ وَلَا حُبًّا فِي الشُّهْرَةِ وَالْجَاهِ وَالسُّلْطَانِ.

بَعْدَ ذَلِكَ أَجْمَعَ مُشْرِكُو مَكَّةَ أَمْرَهُمْ عَلَى قَتْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَوْفًا مِنْ خُرُوجِ دَعْوَتِهِ إِلَى بَلَدٍ آخَرَ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنْ يَخْتَارُوا مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلًا جَلْدًا نَسِيبًا وَسَيْطًا لِيَضْرِبُوهُ ضَرْبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى يَتَفَرَّقَ دَمُهُ فِي الْقَبَائِلِ وَيَعْجِزَ بَنُو عَبْدِ مَنَافٍ مِنْ مُحَارَبَةِ الْكُلِّ فَيَرْضُونَ بِالذِّيَّةِ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جِبْرِيلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ فَأَخْبَرَهُ بِمَكْرِ الْقَوْمِ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ لَا يَبِيتَ فِي مَضْجَعِهِ الَّذِي كَانَ يَبِيتُ فِيهِ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لِيَبِيتَ فِي فِرَاشِهِ وَيَتَسَجَّى بِرُؤْدِهِ لَهُ أَخْضَرَ، فَفَعَلَ ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْقَوْمِ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ وَمَعَهُ حَفْنَةُ تُرَابٍ فَجَعَلَ يَدْرُهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ بِأَبْصَارِهِمْ عَنْ نَبِيِّهِ فَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ فَلَمَّا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ بِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَعَرَفُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَاتَهُمْ فَرَكِبُوا فِي كُلِّ وَجْهِ يَطْلُبُونَهُ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ قَدْ سَارَ مَعَ صَاحِبِهِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ حَتَّى وَصَلَا إِلَى غَارِ ثَوْرٍ فَدَخَلَهُ وَجَاءَتِ الْعَنْكَبُوتُ وَنَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ وَجَاءَتْ حَمَامَةٌ

<sup>٢</sup> رواه أحمد في مسنده وغيره.

فَبَاصَتْ وَرَقَدَتْ هُنَاكَ، وَجَاءَ الطَّلَبُ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ فَلَمَّا وَصَلُوا إِلَى الْغَارِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِهُمَا هَاهُنَا أَيُّ عَالَمٍ بِهِمَا وَحَافِظٌ لَهُمَا لَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ حَالٌ مَعَهُمَا فِي الْغَارِ تَعَالَى اللَّهُ عَنِ ذَلِكَ. وَهَكَذَا كَانَ حَفِظَ اللَّهُ رَسُولَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَصَاحِبَهُ مِنْ طَلَبِ قُرَيْشٍ لَهُمَا حَتَّى وَصَلَا إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُتَوَرَّةِ حَيْثُ اسْتَقْبَلَهُ الْمُؤْمِنُونَ بِالْفَرَجِ وَالْبِشْرِ وَسَمَّى الرَّسُولُ يَثْرِبَ الْمَدِينَةَ وَعَآخَى بَيْنَ أَهْلِهَا أَيَّ الْأَنْصَارِ وَبَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ فَصَارَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ كَمَثَلِ الْبُنْيَانِ الْمَرْصُوصِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا.

هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

### الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ وَتَسْتَعِينُهُ وَتَسْتَهْدِيهِ وَتَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

Dieu et تعالى dit dans le *Qur'an* honoré ce qui signifie : « Si vous ne le soutenez pas, Dieu l'a soutenu lorsque ceux qui ont mécré l'ont fait sortir, lorsqu'ils étaient deux dans la grotte, et qu'il disait à son compagnon : "Ne sois pas chagriné, certes Dieu nous accordera la victoire." Dieu a fait descendre sur lui une sérénité de Sa part, Il l'a soutenu par des soldats que vous n'avez pas vus et Il a fait que ceux qui sont mécréants soient perdants. Certes la parole « Il n'est de dieu que Dieu » a le dessus. Certes Dieu est *عَزِيزٌ* *^Aziz* –le Tout-Puissant Qui n'est pas vaincu–, *حَكِيمٌ* *Hakim* –Celui Qui crée par une sagesse parfaite car Il sait l'issue de toute chose–. »

Chers frères de foi, lorsque le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a été envoyé, il a reçu l'ordre de transmettre et d'avertir sans combattre. Il appelait au grand jour à l'obéissance envers Dieu et passait parmi les arabes associateurs lorsqu'ils se rassemblaient à la saison du

<sup>3</sup> رواه البخاري.

pèlerinage, venant de différentes régions en leur disant ce qui signifie : « **Ô vous les gens, dites : لا إله إلا الله -la 'ilaha 'il-la l-Lah-, vous gagnerez.** »

Il a appelé عليه الصلاة والسلام à l'équité, à la bienfaisance, au noble comportement. Il a interdit ce qui est blâmable et l'injustice. Certains ont cru en lui comme *Abou Bakr*, *^Oumar*, *^Outhman*, *^Aliyy*, *Bilal* et d'autres, mais la plupart des gens sont restés sur leur mécréance. Ils se sont mis alors à nuire à sa personne et à ses compagnons. Lorsque la nuisance s'intensifia, le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ donna l'ordre à certains de ses compagnons d'émigrer en Abyssinie. Lorsque les partisans du Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ devinrent nombreux à *Yathrib*, Dieu ordonna aux musulmans d'émigrer vers *Yathrib*. Ils ont émigré en groupe, groupe après groupe. Puis, chers frères de foi, l'ordre de Dieu تَعَالَى est venu pour Son prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ d'émigrer à *Yathrib*, Il lui a donné l'ordre de laisser La Mecque, le lieu de sa naissance عليه الصلاة والسلام, qui était la ville qu'il aimait le plus. Il a donc obéi à l'ordre de Dieu تَعَالَى, et a émigré en supportant les difficultés de ce voyage, par obéissance à Dieu تَعَالَى et non pas par crainte des associateurs ou par couardise, car le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ était le plus courageux des gens. Ce n'était pas par désespoir de ce qu'il vivait, ni par attachement à la réputation, au pouvoir ou à la gouvernance. En effet, les hommes les plus nobles et les maîtres de La Mecque étaient venus à lui pour lui dire : « *Si tu recherches par ton appel la fortune, nous collecterons une partie de nos biens pour toi afin que tu sois le plus riche d'entre nous. Si tu recherches le pouvoir, nous te désignons comme roi.* » Ils ont dit : « *Mais arrête de dire du mal de nos dieux.* » Mais le Prophète est trop honorable pour avoir l'objectif d'acquérir le bas monde, d'obtenir le pouvoir et de jouir de la gouvernance. C'est pour cela qu'il a dit à son oncle, *Abou Talib* qui avait transmis leur proposition ce qui signifie : « **Par Dieu, ô mon oncle, s'ils mettaient le soleil à ma droite et la lune à ma gauche afin que je délaisse ce sujet, je ne l'abandonnerai pas jusqu'à ce que Dieu lui donne la victoire ou que je meure en l'accomplissant.** » Que l'honneur et l'élévation en degré te soient accordés ô, mon maître, ô, Messager de Dieu.

Après cela, les associateurs de La Mecque s'étaient réunis et s'étaient mis d'accord pour tuer le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, par crainte que son appel ne se propage à d'autres villes. Ils s'étaient mis d'accord pour choisir dans chaque tribu un homme vaillant, d'ascendance bien établie, pour que tous ensemble ils lui portent le coup d'un seul homme, c'est-à-dire pour le tuer tous en même temps, afin que son sang rejaillisse sur l'ensemble des tribus et que le clan de *Banou ^Abdi Manaf* soit incapable de les combattre toutes ensemble et qu'ils acceptent en contrepartie le prix du sang.

Le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, chers frères de foi, chemina avec son compagnon *Abou Bakr As-Siddiq*, jusqu'à parvenir à la grotte de *Thawr*. Ils y entrèrent ; une araignée vint tisser sa toile à l'entrée de la grotte et une colombe vint y pondre son œuf et se mit à le couvrir. C'est ainsi que Dieu a préservé Son messager عليه الصلاة والسلام et son compagnon de

la poursuite des mécréants de *Qouraych* jusqu'à ce qu'ils arrivent à Médine l'Illuminée. Ses habitants ont accueilli la bonne nouvelle de son arrivée dans la liesse. Le Prophète donna à la ville qui s'appelait auparavant *Yathrib* le nom de *Al-Madīnah* –Médine–, et il établit un lien de fraternité entre ses habitants, c'est-à-dire les partisans –*al-ansar*–, et les émigrants –*al-mouhadjiroun*–. Les cœurs des musulmans battirent alors comme le cœur d'un seul homme, ils devinrent tels un mur en pierres de taille dont chaque bloc soutient l'autre.

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>٥٦</sup>؛  
 اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوا يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

<sup>٥٦</sup> سُورَةُ الْأَحْزَابِ/٥٦.